المقـــــــر

المقر موضع مشهور، ذكر فى الشعر العربى، وفى شعر الفرزدق وجرير على الأخص. يقول عنه ياقوت فى معجمه ما نصه: «المقر علم مرتجل لاسم جبل كاظمة فى ديار بنى دارم». ويقول العمرانى كما رواه ياقوت: «المقر موضع بكاظمة، وقيل: أكمة مشرفة على كاظمة». ويقول العمرانى نفسه فى موضع آخر: «المقر موضع بالبصرة على مسيرة ليلتين وهو وسط كاظمة، وعليه قبر غالب أبى الفرزدق.

هذا كل ما ذكر فى المقر، ومما يريك حقاً أن كل من كتبوا عن المواضع فى شبه جزيرة العرب، لم يكونوا من البدو الذين يعرفون المواضع معرفة دقيقة، بل كانوا من سكان المدن، وربما لم يسبق لأحدهم أن اطلع على هذه المواضع بنفسه — حتى القريبة من المدن —، وقد اعتمدوا فى ما كتبوه على ما يتفوّه به الأعراب أمامهم، ولهذا تجدهم يختلفون اختلافا عظيما عند ذكر كل موضع، بل إن المؤلفين أنفسهم تراهم فى الغالب يناقضون أنفسهم بأنفسهم. والشىء المهم الذى فاتهم ذكره هو تحديد جهات هذه المواضع بعضها من بعض. وأهم الأشياء التى روعيت فى كتبهم ونالت قسطا كبيراً من تحقيقاتهم هى صحة لغة الأسماء، فهم يحققون بدقة متناهية فى اسم الموضع من الناحية اللغوية أكثر من جغرافيته. ولهذا يجد الباحث فى تعيين أكثر المواضع صعوبة قد لا يسلم معها من الخطأ.

أمقره . . . و . . . أمقيره

من المؤكد أن «المقر» موضع حول كاظمة، سواء أكان جبلا، أو أكمة، أو موضعا، كما جاء فى معجم ياقوت. وما دمنا محرومين من نصوص واضحة تعين لنا «المقر» بالذات، فليس أمامنا إلا أن نتعرف على المواضع القريبة من كاظمة (الجهراء)[1]، لعلنا نجد من أسماء وأوصاف بعض هذه الأمكنة القريبة منها ما ينطبق على «المقر» الذى نبحث عنه.

فمنطقة كاظمة ليس فيها جبل، اللهم إلا ما يقع فى ناحية الشمال منها، وذلك ما ندعوه اليوم (بالمطلاع) وما كان يُدْعى سابقاً بخرم كاظمة. وتقع مرتفعات غضىّ (جبال غضى) شرقا عن كاظمة، وهى تمتد من خرم كاظمة (المطلاع) غرباً، حتى (الصبيّة) شرقا، فأين يقع «المقر» يا ترى؟

إن الكويتيين عند ما نزلوا هذه المنطقة (الكويت) لم يقوموا بوضع الأسماء للأماكن التى حولها، بل كانت هذه المنطقة مأهولة بالأعراب الذين كانوا يتخذون من أراضيها الواسعة مراعى لأغنامهم وإبلهم، وهؤلاء الأعراب ورثوا أسماء هذه المواضع عن أسلافهم، ولم يغيروا هذه الأسماء إلا فيما ندر. أما تحريف هذه الأسماء فجائز، وذلك عند ما فسدت اللغة العربية الفصحى.

وعلى هذا فإننا نجد لدينا اسمين لموضعين يقعان حول كاظمة، وهما (أمقره) و(أمقيره)، وسنرى بعد أيهما (المقر) المقصود.

أمقرة:

موضع يقع غربى الكويت بعد ثلثى الطريق للذاهب إلى (الجهراء) كاظمة، وعن يسار الطريق، وفى أثناء سقوط الأمطار تطرق السيارات الذاهبة إلى قرية الجهراء (أمقرة) بالذات، ذلك أن الطريق العادى إلى قرية الجهراء، يكون موحولا أثناء هطول الأمطار، فلا تستطيع السيارات اجتيازه حتى يجف.

ومنطقة (أمقرة) هذه، أرض مستوية ليس فيها جبال ولا آكام عالية، وكانت أمقرة محتطباً للكويتيين سابقاً. أما الآن فقد نفد جميع ما فيها من الأشجار الصالحة للاحتطاب، غير أنها اليوم من مراعى الكويت القريبة.

(١) أنظر بحثنا فى «البعثة» العدد ٨ من السنة الخامسة.

وفى (أمقرة) بئر ماؤه مالح غير صالح للشرب . وفى السنوات التى تكثر فيها الأمطار يصبح ماؤها عذباً . وتحاذى (أمقرة) من الجهة الشمالية سبخة حتى الساحل .

أمقيرة :

يشاهد الواقف على ساحل مدينة الكويت فى الجهة الشمالية سلسلة مرتفعات ، يحول بينه و بينها جون الكويت وهذه المرتفعات تسمّى عند الكويتيين بجبال غضى ، وعلى امتداد هذه المرتفعات عند منخفضها الجنوبى عدة آبار ، غير أن مياه هذه الآبار قليلة العذوبة إلا عند ماتهطل الأمطار فى فصل الشتاء ، وآبار هذه المنطقة غير عميقة ، إذ لا يزيد عمق البئر على ثلاثة أمتار .

وأمقيرة تقع فى هذه المنطقة ، وهى إحدى آبارها ، وحولها مرتفع يشرف على الماء .

أيهما المقر ؟ أمقرة ؛ أم أمقيرة ؟

هناك أسباب عدة تجعلنا نعتقد أن أمقيرة هى المقر ، وهذه الأسباب لاتتوفر فى (أمقرة) المنزوية . وأهم هذه الاسباب هى :

١ — ماورد من أن (المقر) جبل كاظمة ، أو أكمة مشرفة على كاظمة . وليس هناك جبل أو اكمة تشرف على كاظمة غير مرتفعات غضىّ ، وليس بين أسماء هذه المرتفعات اسم قد يكون محرفا عن (المقر) غير (أمقيرة) وهى أكمة و ماء فى آن واحد .

٢ — جاء فى شعر الراعى قوله : —

فصبّحن « المقر » وهنّ خوص
على روح تلقّين الحمارا

فالبيت مع ما فيه من التقديم والتأخير يشير إلى أنه تلقى الحمار على روح ، أى فى أول الليل ، ثم صبح « المقر » ومطاياه خوص ، أى غائرة الأعين من شدة التعب ، ومن هذا نعلم أن المسافة من (الحمار) وهو موضع معروف حول (الصابرية) إلى « المقر » ، هى مسيرة ليلة ، وهذا ما ينطبق على المسافة بين (الحمار) المذكور و (إمقيرة) أما « امقرة » فتبعد عن (الحمار) أكثر من ذلك .

٣ — إن الفرزدق كان يجير كل من لاذ بقبر أبيه غالب فى « المقر » — كما سيأتى فى هذا البحث — ، وحدث أكثر من مرة أن كان الفرزدق فى البصرة ، فأخبره القادمون إليها من المناطق الجنوبية (العدان ، والخط « القطيف » وماجاورها) بأنهم رأوا قبة (خيمة) على قبر غالب فى « المقر » يستجير صاحبها بالقبر . وفى هذا دلالة على أن « المقر » يقع على الطريق ، وطريق البصرة فى باديتنا قديما وعلى الأخص فى أواخر فصل الربيع ، وأيام الصيف ، وأوائل فصل الخريف ، يأخذ (البطانة) ، وهى السهل الواقع بين مرتفعات غضىّ والبحر ، حتى البحرة (بحرة) ، ثم يتجه إلى الشمال ، ذلك أن المياه متوفرة على طول امتداد هذا الطريق ، حتى إن « التلغراف » سابقاً قبل تأسيس « شركة الكويت الزبير » كان يمتد على طول هذا الطريق .

أما طريق المطلاع المعروف الذى تطرقه السيارات الآن إلى الزبير ، فليس وراء (الخرفشى) — وهو ماء قريب من كاظمة — ماء غير ماء سفوان ، وهذه المسافة لايمكن أن تُطرق على ظهور الإبل بدون ماء إلا فى أيام الشتاء فقط .

وقد يرى البعض أن (أمقيرة) لايصح أن يقال إنها فى كاظمة ، لبعد المسافة التى بينها و بين كاظمة ، إذ أن (أمقيرة) تبعد عن كاظمة بما يقارب العشرين ميلاً ، ورداً على هذا أن الأعراب قديما وحديثاً يعرّفون الموضع القليل الشهرة بالموضع المشهور القريب منه ، فإن كل بدوى اليوم إذا ذكر (البنايا) التى تقع حول (الخيران) فإنه يقول (بنايا اعريفجان) والمسافة بين (اعريفجان) و (البنايا) المنسوبة إليه ، لاتقل عن الثلاثين ميلاً ، فالمسافات التى نراها نحن طويلة لايراها البدوى كذلك ، ولا يعزب عن البال المثل المشهور « أقريب بدو » .

لهذه الأسباب ، أعتقد أن « أمقيرة » هى « المقر » المشهور الذى عليه قبر غالب بن صعصعة .

(البقية فى العدد القادم)

أحمد البشر